

حال حرب في المنطقة



على لبنان أن يستيقظ قبل فوات الأوان

يبود المعنى العميق لما حصل أن على لبنان أخذ التحذيرات الأميركية بمنتهى الجدية. إذا كانت إسرائيل أرسلت قبل أسبوع طائرتين من دون طيار في اتجاه الضاحية الجنوبية، فإن الإدارة الأميركية سارعت إلى كشف أن العقوبات على إيران و"حزب الله" ليست مزحة وأن كل استخفاف بما تقوم به ليس في مصلحة لبنان. هل يعي المسؤولون اللبنانيون أن هناك حرباً دائمة في المنطقة وأن ليس أمامهم سوى ممارسة الحذر. هل في استطاعة لبنان في السنة 2019 ممارسة الحكمة وأن يتذكر أنه استطاع بفضل الحكمة والابتعاد عن المزايدات الرخيصة الحفاظ على نفسه وسلامته أرضيه في خضم حرب حزبين - يونيو 1967... هل فات أوان الحكمة والتعقل؟

دامت هذه الحرب لا تشكل تهديداً لأممنا الأخيرة، جديد الأسابيع القليلة الماضية أن المعادلة بدأت تتغير بعدما أخذ الأميركيون والإسرائيليون موضوع الصواريخ الدقيقة التي لدى إيران ولدى "حزب الله" مأخذ الجد في ظل وجود برنامج للطائرات المسيّرة لدى الطرفين اللذين هما عملياً طرف واحد. ماذا سيفعل لبنان في ظل هذه المعادلة المعقدة، خصوصاً أن الوضع فيه ليس ميؤوساً منه كلياً كما الحال في سوريا والعراق؛ الثابت أن عليه أن يأخذ على محمل الجد مسألة العقوبات الأميركية على مصرف لبناني هو "بنك جمال ترانست"، لن تؤثر العقوبات على المصارف اللبنانية ولا على النظام المصرفي اللبناني، أقله في المدى القريب، لكنها تبقى جرس إنذار لا بد من التنبه له.

صواريخها البعيدة المدى أو الطائرات المسيّرة، الأكيد أن هناك خطوطاً تجاوزتها بالنسبة إلى أميركا وإسرائيل التي بدأت تعي معنى الوجود الإيراني في العراق وأبعاده وتحول العراق إلى قاعدة خلفية للوجود الإيراني في سوريا ولبنان أيضاً. هناك حرب قائمة في المنطقة، إيران تقاوم على طريقها، كذلك إسرائيل وأميركا. ليس ما يشير إلى أن أميركا ستذهب إلى أبعد من دعم الضربات التي تشنها إسرائيل في العراق وسوريا ولبنان. هناك إدارة أميركية برئاسة دونالد ترامب لا تريد حرباً وتؤمن بان العقوبات المترافقة مع الضربات الإسرائيلية ستؤدي غرضها. تمكن مشكلة إيران بكل بساطة أن حربها على شعوب العراق وسوريا ولبنان لا تنهت أميركا وإسرائيل ما

السلطة في بغداد في ظل تواطؤ أميركي مكتوف مع النظام الإيراني. هذا النظام الذي خرج رابحاً وحيداً من سقوط العراق بفضل الدبابة الأميركية. كان لا بد من انتظار أيلول-سبتمبر من العام 2014 حتى تقول إيران بالف الملائم إنها صارت تتحكم بأربع عواصم عربية، هي بغداد وبمشق وبيروت... وصنعاء. هذا معناه أنها ذهبت إلى ما هو أبعد من الهلال الشيعي وبلغت اليمن في شبه الجزيرة العربية.

تظل هذه الحرب الإيرانية القائمة على فكرة الميليشيات المذهبية العراقية، واللبنانية، والسورية إلى حد ما، حرباً بالوكالة بدأت تأخذ بعدها الحقيقي بعدما أخذ المشروع التوسعي لطهران مداه في ظل صعود "الحشد الشعبي" في العراق والتقدم الذي حققه "حزب الله" في لبنان، خصوصاً بعد الانتخابات النيابية الأخيرة في أيار - مايو 2018، وهذه انتخابات أسفرت نتيجتها عن وجود أكثرية في مجلس النواب بحزبها "حزب الله" الذي عرف كيف يسوق قانونا انتخابياً يخدم أهدافه.

يبود مسموحاً لإيران التصرف في العراق وسوريا ولبنان، بما يخدم مشروعها التوسعي. لم تكن هناك في يوم من الأيام أي اعتراضات أميركية وإسرائيلية حقيقية على وجودها في لبنان الذي فضل الأميركيون الانسحاب منه بدهود في العام 1983 بمجرد تفجير مقر المارينز قرب مطار بيروت.

ما الذي جعل أميركا وإسرائيل تستيقظان على الوجود الإيراني في العراق وسوريا ولبنان في ظل دور روسي عجيب غريب ليس معروفاً هل يمكن أن يصب في نهاية المطاف في أي اتجاه إيجابي؟

هناك لعبة جديدة في منطقة دخلت حال الحرب. اسم هذه اللعبة الخطوة خطوة في التصعيد. خلت إيران خطوة في اتجاه لعب دور يفوق بكثير حجمها على الصعيد الإقليمي، أكان ذلك عبر

واحدة تستهدف تمزيق الشرق الأوسط إرباً بعدما تبين بالعين المجردة أن الدولتين الأهم فيه، أي سوريا والعراق، هما دولتان فاشلتان لن تقوم لهما قيامة يوماً.

من أولى نتائج هذه الحروب كان وضع القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني على الرف. ليست فلسطين والقدس، بالنسبة إلى إيران، سوى مادة تجارية تستخدم في لعبة المزايدة على العرب بهدف إحراجهم. أما الحرب الحقيقية لإيران، فهي في العراق وسوريا ولبنان. وهذا ما كشفه باكر للعالم، وللعرب أيضاً، الملك عبدالله الثاني عندما تحدث في تشرين الأول-أكتوبر 2004 عن "الهلال الشيعي" وذلك في حديث إلى صحيفة "واشنطن بوست".

هناك لعبة جديدة في منطقة

دخلت حال الحرب. اسم هذه اللعبة الخطوة خطوة في التصعيد. خلت إيران خطوة في اتجاه لعب دور يفوق بكثير حجمها على الصعيد الإقليمي، أكان ذلك عبر صواريخها البعيدة المدى أم الطائرات المسيّرة

قامت الدنيا وقتذاك ولم تقعد على العاهل الأردني الذي قصد في الواقع الهلال الفارسي، بمعناه السياسي والعسكري وليس الديني والمذهبي، الذي تحاول إيران تكريسه مستفيدة من سقوط النظام العراقي في العام 2003 واندفاع ميليشياتها للسيطرة على



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من بين الأسئلة التي لم تعد من حاجة إلى طرحها هذه الأيام، هل المنطقة في حال حرب؟ نعم، إنها في حال حرب ولكن على طريقة الحروب الجديدة التي لا حاجة فيها إلى استخدام السلاح إلا في حالات استثنائية من نوع الضربات التي توجهها إسرائيل إلى الوجود الإيراني وتوابعه في الأراضي السورية والعراقية وحتى في لبنان حين تدعو الحاجة إلى ذلك.

من الواضح أن لإسرائيل حسابات خاصة بها. هذا ما يفترض في بلد مثل لبنان إدراكه. هذه الحسابات مرتبطة بالحسابات الأميركية وهي في معظم الأحيان مكتملة لها، لكنها في النهاية حسابات إسرائيلية. لذلك نجد كل هذا التأييد الأميركي لكل ما تقوم به إسرائيل في المنطقة.

يحصل ذلك في ظل قبول عربي ضمني للوضع السائد، في معظم الأحيان، بعدما وقّرت إيران كل ما تحتاج إليه الدولة العبرية كي تسرح وتمرح حيث تشاء وكيفما تشاء لكي تجعل القضية الفلسطينية قضية منسية، أقله في المدى المنظور.

ماذا تبقى لتركيا في سوريا بعد خسارة خان شيخون

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدباني
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

وقدمت انقرة تنازلات لواشنطن في ملف المنطقة الأمنية، بما يتعلق بتسليمها بعقود 32 كيلومتراً، وقد تقدمت الخطة التي يتم الاتفاق عليها تطمينات لتركيا في ما يتعلق بإبعاد خطر الوحدات الكردية، التي بدأت تردم الخنادق وتتسحب من رأس العين وتل أبيض، وربما سيتم تسيير دوريات مشتركة تركية-أميركية، لكن دون السماح لتركيا بالحصول على منطقة نفوذ خاصة بها في المنطقة.

وفوق ذلك تسبب القصف بنزوح أكثر من مليون شخص، تلثمهم بيوتون تحت الأشجار قرب الحدود التركية، ما دفع الناشطين والمثقفين للتحريض على تظاهرات أمام معبري باب الهوى وأطمة مع تركيا، والتهديد بأقتحام المعابر وصولاً إلى تركيا وأوروبا، إذا لم تف تركيا بوعودها للسكان والفصائل كضامن لخفض التصعيد.

أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن هدنة في إدلب بدأت السبت، فيما تعزّم تركيا إقامة نقاط مراقبة جديدة بالقرب من الطريق الدولي حلب - اللاذقية، تمهيداً لفتح الطريق تحت سيطرة دوريات مشتركة، وربما قبلت بالعرض الروسي بنقل نقاط مراقبتها، وتعديل خارطة سوتشي لتوزيع السيطرة الجديدة، فيما سيؤجل ملف الجهادية وإنهاء الحالة الفصائلية إلى خطوة لاحقة، غير بعيدة.

بإخضاعها لسياسات خفض التصعيد العسكرية، رغم تعطل ذلك الآن. لا خلاف أن الهجوم العنيف الذي شنه النظام السوري في ريف حماة وإدلب، بمشاركة وإدارة روسية كاملة، مرتبط بالتقدم في ملف شرقي الفرات. ويبدو المشهد مؤمراً وكأنه تسابق أميركي روسي ضمن الحلبة السورية، على الإسراع في إنجاز ملفي شرق الفرات وغربه لتعزيم رصيد كل منهما بغرض أمر واقع ضمن مفاوضات محتلمة، الجانب الإسرائيلي غير بعيد عنها؛ وكلا الإنجازين، الروسي والأميركي، كانا على حساب تركيا. راهنت تركيا على دعمها للمعارضة السورية، واحتضنت أولى تشكيلاتها السياسية وأخرها الائتلاف الوطني، وفتحت حدودها لعمل غرف الدعم الأميركية - الخليجية لفصائل الجيش الحر والفصائل الإسلامية المشككلة تبعاً، وحافظت على علاقة قوية مع الفصائل الإسلامية سمحت لها والباب وغفرين.

كانت تركيا قد وجهت صفة قوية للولايات المتحدة وحلف الناتو، بإنصافها صفقة الـ"أس 400"، الروسية، ما دفع واشنطن إلى إلغاء صفقة المنظومة الدفاعية الباتريوت الأميركية مع تركيا، بسبب تعارضها مع منظومة أخرى روسية لا علاقة لها بحلف الناتو، وكذلك تعليق مشاركة انقرة في تطوير طائرة أف 35.

وهنا حاولت تركيا ابتزاز حلف الناتو، بالقفز إلى تحالف عسكري شرقي، في مغامرة منها قد تؤدي إلى خسارة عضويتها في الحلف الغربي؛ لكن ذلك لا يزال مستبعداً، إذ أن الجيش التركي هو ثاني جيوش الحلف من حيث العدد والقدرة بعد الجيش الأميركي، ولا يملك حلف الناتو، وخاصة لأوروبيين فيه، ترف الاستغناء عن تركيا، رغم الخلافات معها. ومن هنا قد تستمر الولايات المتحدة في تزويد تركيا بالمعدات والبنية التحتية، لكن الاتفاق كان ضبابياً، وغير مكتمل في ما يتعلق بمسؤولية كل طرف في تنفيذ بنوده.

فتركيا تتطلع إلى أن تكون إدلب منطقة نفوذ تسيطر عليها المعارضة التابعة لها، ولأنه لا ضمانات روسية ولا قدرة لانقرة على فرض هذا الواقع لاتصالات تتعلق بتعقيدات الوضع في إدلب وسيطرة هيئة تحرير الشام، وتواجد جهاديين غير سوريين وباعداد غير قليلة، ما منع تركيا من دعم الفصائل القريبة منها في إدلب لمعركة إنهاء ملف الجهادية وتوحيد بقية الفصائل تحت عبايتها، حيث تهديدات النظام مستمرة، مع رغبة روسية في السيطرة على كامل المنطقة، بذريعة عدم إبقاء تركيا بتبعياتها حول إنهاء ملف الجهادية وفتح الطرق الرئيسية. بينما تركيا تفضل الاحتفاظ بطاقة وتعداد الفصيل الأكبر التابع لها وهو فيلق الشام، ومع فصائل عصن الزيتون ودرع الفرات لمعركة محتملة في شرق الفرات ضد وحدات الحماية الكردية.

وبالنسبة لبوتين، كانت القمة بمثابة استعراض عضلات عسكري تمثل في تسوية طائراته الحربية، وقوله إن روسيا ستزود تركيا بالمزيد من المعدات العسكرية في خطوة منها لإبعادها عن حلف الناتو.



وصاياك في القلب